ضباط الجيش والتنظيم السري للإخوان المسلمين

جماعة الإخوان المسلمين

كانت جماعة الإخوان المسلمين أكبر التنظيمات التي جذبت الضباط الثائرين على فساد الأحوال أو انجذب إليها هؤلاء الضباط لما للدين ورجاله من مكانة في قلوب المصريين يفزعون إليه في وقت الشدائد ولما كانت تتمتع به الجماعة من قوة تنظيمها وقوة تأثير مرشدها ، وهذا لا يمنع من انضمام بعض الضباط إلى تنظيمات شيوعية ، وفي بعض الأحيان كان الضابط يجمع بين انضمامه للتنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين وعضويته في تنظيم شيوعي كما هو الحال مع خالد محيي الدين .

إن صلة ضباط الجيش بالإخوان تعود إلى الحرب العالمية الثانية ، ولكنها لم تظهر كتيار رئيسي في مجال الحركة السياسية بالجيش إلا بعد انتهاء الحرب . ولم تكن اتصالات الأخوان المسلمين مقتصرة على فرد أو أفراد محدودين ، وإنما كانت منتشرة مع أكبر عدد متاح لهم من الضباط. [1]

التنظيم السري للإخوان المسلمين

في سنة ١٩٤٣ بدء الإخوان المسلمون تنظيماً سريّاً لضباط الجيش برئاسة محمود لبيب (وكيل جماعة الإخوان المسلمين) وعن هذا التنظيم يقول حسين

([1]) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يولية " الهيئة المصرية العامة للكتاب . الجزء الأول ص ١١٣.

حمودة – أحد أعضاء ذلك التنظيم وأحد الضباط الأحرار بعد ذلك – : " كانت الخلية الرئيسة في تنظيم الإخوان المسلمين داخل القوات المسلحة مكونة من سبعة ضباط هم : عبد المنعم عبد الرءوف ،وجمال عبد الناصر ، وكمال الدين حسين،وسعد توفيق ، وخالد محيي الدين ، وحسين حمودة ، وصلاح خليفة "[1]

وتروي لنا مذكرات عبد المنعم عبد الرءوف تكوين الخلية الأولى للضباط الإخوان المسلمين من سبعة هم : عبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد الناصر ، وحسين حمودة ، وكمال الدين حسين ، وسعد توفيق شقيق زوجة حسين حمودة، وصلاح الدين خليفة ، وخالد محيي الدين . [2]

وظلت هذه الخلية تعمل سراً طيلة أربع سنوات وأربعة أشهر بدءاً من عام ١٩٤٤ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ لضم أكبر عدد ممكن من الضباط إلى صفوف هذا التنظيم السري واتسع هذا التنظيم وتكونت خلايا جديدة فرعية منبثقة من الخلية الرئيسة فشكل كل فرد من أفراد الخلية الرئيسية خلية فرعية لا تزيد عن سبعة أفراد وكان محمود لبيب يحضر الاجتماع الأسبوعي للخلية الرئيسية ويحضر أيضاً الاجتماعات نصف الشهرية للخلايا الفرعية ، وصار محمود لبيب هو حلقة الاتصال بين الضباط المنضمين للتنظيم ليس في الجيش فقط بل وفي الطيران أيضاً. واتسع نطاق العمل السري ليشمل قطاع المدنيين من شباب الإخوان المسلمين" [3]

([1]) حسين حمودة " أسرار حركة الضباط الأحرار و الإخوان المسلمون " الزهراء للإعلام العربي ص ٣٣– ٣٤.

([2])عبد المنعم عبد الرءوف "أرغمت فاروق على التنازل عن العرش"الزهراء للإعلام العربي ص٤٣.

([3]) حسين حمودة " أسرار حركة الضباط الأحرار و الإخوان المسلمون " مرجع سابق ص ٣٣– ٣٤.

الضباط السبعة يبايعون على المصحف والمسدس

وفي عام ١٩٤٦ حَلَفَ الضباط السبعة [1] اليمين وأُخِذَ عليهم العهد . يقول حسين حمودة : " قادنا صلاح خليفة واحداً بعد واحد لأخذ العهد وحلف اليمين في حجرة مظلمة تماماً يجلس بها رجل مغطى بملاءة فلم نعرف شخصيته وحين جاء دوري جلست أمام الرجل المخفي وكان سؤال هذا الشخص المتخفي الذي يأخذ العهد " هل أنت مستعد للتضحية بنفسك في سبيل الدعوة الإسلامية ، وإعلاء كلمة الله ؟ فقلت : نعم . فقال: " امدد يدك لتبايعني على كتاب الله وعلى المسدس سلاح العصر ".

فوضعت يدي على مصحف ومسدس وبايعته على فداء الدعوة الإسلامية وعدم إفشاء أسرارها . وقال الرجل المتخفي : " إن من يفشي سرنا فليس له منا سوى جزاء واحد هو جزاء الخيانة وأظنك تعرف جيداً ذلك الجزاء ".

وبعد أن بايع كل منَّا عدنا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدنا شخصاً عرَّفنا بنفسه وذكر اسمه (عبد الرحمن السندي) ، وقال إنه يرأس التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين وهو تنظيم سري مسلح يضم شباباً من الطلبة والعمال والفلاحين والحرفيين ممن باعوا أنفسهم لله واستعدوا للموت في سبيل إعلاء كلمة الله .. وفي هذه الليلة تفاهمنا مع عبد الرحمن السندي على أن نقوم بتدريب شباب الإخوان من أعضاء التنظيم السري على استعمال الأسلحة .. وبعد

---

(1) الضباط السبعة هم حسب الأقدمية في كشف الجيش المصري وقت ذاك . ١- اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف. ٢- اليوزباشي جمال عبد الناصر حسين. ٣- الملازم أول كمال الدين حسين ٤- الملازم أول سعد حسن توفيق . ٥- الملازم أول خالد محيي الدين. ٦- الملازم أول حسين محمد أحمد حمودة . ٧- الملازم أول صلاح الدين خليفة . نقلا عن حسين حمودة " أسرار حركة الضباط الأحرار" مرجع سابق ص ٣٣ .

ذلك بدأنا مرحلة جادة في تدريب شباب الإخوان المسلمين ، وكانت التدريبات تتم في صحراء حلوان وجبل المقطم وفي محافظة الشرقية ومحافظة الإسماعيلية ، وقد اشترك جمال عبد الناصر معي في تدريب شباب الإخوان المسلمين عامي ١٩٤٦، ١٩٤٧ ، وكان التدريب يتم على الأسلحة الصغيرة مثل الطبنجات والبنادق والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية وأساليب النسف والتدمير بأصابع الجيلجنيت وأسلوب استخدام زجاجات المولوتوف ضد دبابات العدو . والتدريب كان يتم لرؤساء الخلايا وهم يدربون الأفراد التابعين لهم بدورهم.

الاحتلال الإنجليزي وحرب العصابات

وشهدت مدن مصر : القاهرة ، والإسكندرية ، ومدن قناة السويس خلال عامي ١٩٤٦، ١٩٤٧ حرب عصابات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني وكان القائمون بهذا الكفاح المسلح ضد المحتلين هم شباب التنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين برئاسة عبد الرحمن السندي بعد أن أقام عبد المنعم عبد الرءوف، وجمال عبد الناصر ، وحسين حمودة وبقية الزملاء من الضباط بتدريب هؤلاء الشباب على استعمال الأسلحة بأسلوب حرب العصابات (اضرب واهرب).

اضطرت الحكومة البريطانية إزاء اشتداد حوادث الإرهاب المسلح ضد جنودها إلى إجلاء قواتها عن القاهرة والإسكندرية عام ١٩٤٧ . وكان الفضل في تحقيق فهذا الجلاء إلى شباب الإخوان المسلمين الذين شنوا حرب عصابات ضد الإنجليز وكان ذلك بتوجيه الضباط السبعة . [1]

([1]) حسين حمودة " أسرار حركة الضباط الأحرار" مرجع سابق ص ٣٥– ٣٨.

كانت هذه رواية حسين حمودة وقد أكد ما جاء فيها كثير من الضباط الأحرار وكتَّاب الإخوان المسلمين .

أدلة انضمام عبد الناصر للتنظيم السري للإخوان

أستميحك عذراً – عزيزي القارئ – في كثرة الاستشهاد حول انضمام أغلب لجنة قيادة الضباط الأحرار وعلى رأسهم جمال عبد الناصر إلى جماعة الإخوان المسلمين ؛ لأن بعض الناصريين يحاول التشكيك في هذه الصلة.

يقول خالد محيي الدين " كان عبد الناصر أول مرة أتعرف عليه عن طريق عبد المنعم عبد الرءوف ده كان سنة ٤٤ كده ، وبعدين جت سنة ٤٥ والحرب انتهت وكان فيه تفكير بعمل تنظيم ، وكان الجيش على علاقة بالإخوان المسلمين، واتعرَّف جمال عبد الناصر بأغلبهم ". [1]

كما ذكر خالد محيي الدين حِلْفَه اليمين هو وعبد الناصر وأخذ العهد عليهما على النحو الذي ذكره حسين حمودة.

يقول خالد محيي الدين عن حلفه لليمين " أدخلونا غرفة مظلمة ودخل معنا عبد الرحمن السند المهم بعد شوية حلفنا وجابوا لنا مصحف ومسدس .. وخرج ورايا جمال عبد الناصر كان يعني في غرفة ثانية [2] ويذكر خالد محيي الدين

---

(٢) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو شهادة ١٢٢ من صانعيها ومعاصريها " مركز الأهرام للترجمة والنشر مركز الأهرام للترجمة والنشر ص ٢٠ . هذا الكتاب هو نص أحاديث مسجلة تلفزيونياً (صوت وصورة) أجراها الإعلامي طارق حبيب مع ١٢٢ شخصية ممن صنعوا أحداث ثورة ٢٣ يوليو أو عاصروها وجميع الأقوال المذكورة في هذا الكتاب قد أدلى بها أصحابها ، وهي مسجلة عليهم وليس لطارق حبيب فضل فيها إلا طرح الأسئلة على الشخصيات وتسجيل ما صرحوا به .

(١) خالد محيي الدين برنامج " زيارة خاصة " قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠٠٦.

مبررات انضمامه للتنظيم السري للإخوان المسلمين قائلاً : " في ذلك الوقت كنا نرى أنه كان تنظيماً وطنيّاً .. الرئيس عبد الناصر انضم للإخوان المسلمين معانا لمدة طويلة اشتغلنا مع الإخوان المسلمين وتنظيماتهم السرية وبعدين تركانهم " [1]

ويحكي كمال الدين حسين قصته مع جماعة الإخوان فيقول : " وأنا طالب في الجامعة أحد أصدقائي أخذني زرنا جمعية الإخوان المسلمين في مقرها فوق لوكاندة البرلمان في العتبة الخضراء ، وبعدين كنت أروح للاجتماعات بتاعتهم كل حين وآخر إلى أن حصل ارتباط معاهم لمَّا عبد المنعم عبد الرءوف قال لي ما تيجي معنا إحنا فيه اجتماعات بنعملها . رحنا على فين على بيت جمال عبد الناصر وجدته مع واحد اسمه الصاغ محمود لبيب هو كان متصلاً بالإخوان برضه أو كان مندوب الإخوان وهو راجل من الجيش القديم ، وكنا نجتمع في الأسبوع مرة في بيت أحد مننا سراً طبعاً ، كانت اتجاهاتنا في الأول متدينة ، خالد محيي الدين معانا، ومش عارف إليه اللي قَلَبَه على الناحية الماركسية ". [2]

ويعترف السادات بصلة جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين بالإخوان في كتابه" أسرار الثورة المصرية " الذي أقرَّ عبد الناصر بكل ما جاء فيه في مقدمته التي كتبها للكتاب وجاء فيها " لقد حلل المؤلف في كتابه الشخصيات والأحداث تحليلاً دقيقاً ، مما جعل الكتاب مرجعاً قيِّماً يعتد به . " [3]

يقول السادات في هذا الكتاب : " وبدأت في تلك الفترة صلات جديدة بين جماعة الإخوان ، صلات بين ضباط المجموعة ، وبين قيادة الجماعة . فقد

([2]) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو شهادة ١٢٢ من صانعيها ومعاصريها "مرجع سابق ص ٢١.

([3]) نفسه ص٢١.

([1]) مقدمة الرئيس جمال عبد الناصر لكتاب " أسرار الثورة المصرية " دار الهلال ص ١١.

عُقدت اجتماعات في بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبد الناصر ، وكان إذ ذاك في كلية أركان حرب ، وكمال الدين حسين ضابط المدفعية ، وبعض الضباط المنتمين للإخوان . "[1]

وأبو الفضل الجيزاوي (من الضباط الأحرار) يقول : " معظم ضباط الثورة تقريبا إن لم يكن ٨٠ % – ٩٠ % منهم دخلوا في الإخوان ، وعبد الناصر علاقته مع الإخوان على هذا الأساس كانت طيبة من قبل قيام الثورة ."

ويقول محسن عبد الخالق (من الضباط الأحرار،أستاذ اقتصاد وسفير سابق): " إن جمال عبد الناصر لم يكن من بين الحركات الوطنية في الجيش ، ولكنه حابس نفسه داخل الإخوان المسلمين، وداخل الجهاز السري . كان جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين حمودة واثنين آخرين.

إذن جمال عبد الناصر في ذلك الوقت كان مشواره مع الإخوان المسلمين لم يكن مشواره مع الحركات السرية أو الوطنية داخل الجيش ، وعندما تقابلنا في حرب فلسطين بدأ يسمع كلاماً جديداً ، بدأ يسمع إن إحنا بنعمل منشورات . بدأ يعرف إن فيه حركات وفيه تنظيمات وفيه خلايا بتتكون " [2]

ويضيف أحمد حمروش (من الضباط الأحرار ، ومن مؤرخي ثورة يوليو) : "معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا في الإخوان المسلمين ، عبد الناصر كان

([2]) أنور السادات " أسرار الثورة المصرية " مرجع سابق ص ١٩٥.

([1]) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو شهادة ١٢٢ من صانعيها ومعاصريها " مرجع سابق ص ٢٢ .

في الإخوان ، وعبد اللطيف البغدادي ، وخالد محيي الدين ، كل دول بدءوا حياتهم في الإخوان " [1]

ويقول إبراهيم شكري (رئيس حزب العمل السابق) : " كان هناك تعاوناً بين تنظيم الضباط الأحرار وبين جماعة الإخوان المسلمين دون شك في ذلك " [2]

ويقول توفيق عبده إسماعيل(من الضباط الأحرار ووزير سابق) : " في الحقيقة دخل جمال عبد الناصر في مرحلة من المراحل مع الأخوان مع الإخوان المسلمين مع الصاغ محمود لبيب وكان ماسك الجوالة بقى له ٥ سنوات ودخل معاه مجموعة كبيرة من ضباط الجيش اللي ظهروا سنة ٥٢ على مسرح الأحداث بتاعة الضباط الأحرار واستمروا معاهم في المدرسة السياسية بتاعة الإخوان المسلمين"[3]

***

(٢) نفسه ص ٢٢ .
(٣) نفسه ص ٢٢ .
(٤) نفسه ص ٢٢ .